الأنشطة الطلابية اللامنهجية: الواقع والمأمول

إعداد: د. محمد أحمد شاهين

عميد شؤون الطلبة - جامعة القدس المفتوحة

المقدمة:

إن المؤسسات التعليمية وحسب النظرية التربوية المتكاملة، تسعى إلى تخريج طلاب يشكلون ركيزة أساسية للمجتمع الذي ينتمون إليه، في إطار قدرة علمية وقيادية وفي حدود الضوابط العليا التي استقرت في هذه المجتمعات صوتاً للأهداف النهائية المشتقة من فلسفة التعليم في مجتمعاتنا العربية الإسلامية.

ولقد اتجهت هذه المجتمعات في إطار تعاقدها مع المؤسسات التعليمية بإداراتها المختلفة، مركزية كانت أم غير مركزية، للوصول بالطالب إلى إنسان متكامل ذهنياً وبدنياً ونفسياً واجتماعياً، ليكون قادراً على وضع نفسه في موقع من المجتمع مستقبلاً يكون فيه بناءً متفاعلاً، منتظماً في السلسلة التي يكون إحدى حلقاتها، مقدراً موضعه فيها، ومسؤوليته عنها.

ولقد إتجهت المجتمعات العربية إلى تحقيق هذه الأهداف بوسائل مختلفة، ومتفاوتة، وذلك نظراً للخصوصية التي ينتظم داخلها مجتمع ما، لكن هناك ثوابت تكاد تكون مشتركة بين المجتمعات، مع تفاوت أولويات إنجازاتها في إطار فلسفتها التربوية، مهما تفاوتت أولويات أهدافها في إطار هذه الفلسفة. ولقد كانت أبرز تلك الثوابت المشتركة هي الاعتقاد بالدور البناء للتعليم والنشاط اللامنهجي أو اللاصفي أو الحر بحسب التسميات المختلفة، ولا أظن هناك مؤسسة تعليمية أو جامعية أو تربوية لا تولي هذا الجانب من الحراك اللامنهجي قصارى الاهتمام، ولا بد بادئ ذي بدء من التعرف على مفاهيم الأنشطة اللامنهجية من جهة وتحديد المقصود منها، ومدى إرتباطها بالأنشطة المنهجية إن جاز القياس.

فالمنهج الجامعي بالمفهوم الحديث، يتضمن كل ما تقدمه الجامعة لطلابها تحقيقاً لأهدافها التربوية الرامية إلى رعاية نموهم المتكامل من جميع الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية. ولتحقيق هذه الأهداف فإنه يجب ألا تقتصر برامج التعليم الجامعي على العلاقات التقليدية بين الأستاذ وطلابه في قاعات الدراسة، بل تتعدى ذلك إلى ما هو أبعد بحيث تتضمن تلك البرامج أنشطة وفعاليات ومواقف

متنوعة ليتمكن الطالب من خلال المشاركة فيها صقل شخصيته وتنمية مهاراته وقدراته على حل المشكلات التي تواجهه واتخاذ القرارات الملائمة في مواقف الحياة المختلفة، بالإضافة إلى تمكينهم من اكتساب المعارف والمهارات الأساسية التي تعدهم إعداداً مناسباً للمشاركة في خدمة المجتمع وتطوره في المجالات الحياتية المختلفة. وانطلاقاً من ذلك المفهوم، فقد احتل النشاط الطلابي الجامعي أهمية خاصة في برامج الجامعات باعتباره رافداً أساسياً للعملية التعليمية (العثمان وآخرون، 1422هـ).

وتعرّف الأنشطة الطلابية اللامنهجية بحسب لوائح عمادات شؤون الطلاب بأنها: تلك الأنشطة الثقافية والفكرية والاجتماعية والرياضية التي تسهم في بناء وإعداد الشباب الجامعي وتحقق لهم الشخصية المتوازنة المتكاملة وذلك عن طريق تنمية وصقل طاقاتهم ومواهبهم، من خلال مجالس الطلبة واللجان الطلابية الاجتماعية والثقافية والفنية والرياضية...، بحيث يشرف على هذه اللجان عمادة شؤون الطلاب في الجامعة كجهة اختصاص وإشراف لدراسة ووضع الخطط لهذه الأنشطة والفعاليات [\(العلي، 1422هـ\)](#).

وتحظى الأنشطة الطلابية باهتمام كبير من المسؤولين والمتخصصين في التعليم العالي باعتبارها جزءاً من المهام الرئيسة للجامعة في رعاية الطلاب. ولقد تباينت الرؤى والتوجهات حول ممارسة الأنشطة الطلابية الجامعية وأهميتها في تحسين الحياة الدراسية للطلاب. ورغم توافر مراكز الخدمات في العديد من الجامعات والفرص المتاحة للطلاب للإفادة منها، إلا إنه يلاحظ أن مستوى مشاركة الطلاب في تلك الأنشطة التي تقدمها الجامعات هي دون المستوى المطلوب ولا يتناسب مع كثافة الأنشطة المقدمة وتنوعها.

أهمية النشاط الطلابي اللامنهجي:

يعدُّ النشاط الطلابي اللامنهجي وسيلة من الوسائل الفعالة لتحقيق الأهداف التربوية، وله أهمية بالغة لا تقل عن أهمية ما يحدث داخل القاعات الدراسية. وقد بينت كثير من الدراسات العربية والأجنبية أهمية الأنشطة الطلابية منها دراسة (سالم، 2002)، حيث توصلت إلى تفوق الطلاب المشتركين في الأنشطة الطلابية في الإنجاز الأكاديمي. كما بينت دراسة (الخراسي، 2004) أن الأنشطة الطلابية لها تأثير كبير في عملية إكساب وتنمية المسؤولية المجتمعية للطلاب كجانب أساسي في بناء شخصياتهم، وتوصلت دراسة (Hurme, T.; Jarvela, S., 2005) إلى أهمية الأنشطة الطلابية والتي يتم تشكيلها على شكل مجموعات تقوم بالأنشطة التعاونية في حل المشكلات النفسية كالانطوائية

والخجل والرهاب الاجتماعي والتخاطب بين الطلاب المشاركين فيها. وقد بينت دراسة (Fairclough, S. J.; Stratton, G., 2006) أن الأنشطة الطلابية عامة والتربية البدنية الرياضية خاصة لها تأثير كبير في رفع مستويات الوعي الصحي بين الطلاب، كما توصلت دراسة (Von Aufschnaiter, C.; Von Aufschnaiter, S., 2007) إلى العلاقة المطردة بين الأنشطة الطلابية وتنمية التفكير والتعلم للطلاب أثناء المشاركة في الأنشطة، وبينت دراسة (Romanov, K.; Nevgi, A., 2008) أن بيئات الأنشطة الطلابية الواقعية والافتراضية تقوم بدور فعال وأساسي في دعم وتنمية بيئة التعلم الافتراضي والتعليم الصفي، وأن لها أثارا إيجابية في تنمية شخصية ومواهب الطلاب، وتزيد الأنشطة من دافعيتهم نحو الدراسة والتحصيل والتعلم الذاتي. ويلخص الباحثون أهمية الأنشطة الطلابية اللامنهجية في المجالات الآتية:

1) استثمار وقت الفراغ:

إن من الأهداف التربوية التي يسعى التربويون إلى تحقيقها من خلال ممارسة الطلاب للأنشطة اللامنهجية، استثمار الطلاب لأوقات فراغهم في برامج هادفة ومفيدة للكشف عن مواهبهم وقدراتهم وصقلها وتنميتها، للعمل على إشباع رغباتهم وهواياتهم بما يعود عليهم بالنفع من خلال ممارستهم لأنواع الرياضة المختلفة والمشاركة في الأندية الثقافية والأدبية والفنية والرياضية وغيرها. لقد بينت الدراسات أن استثمار أوقات الطلاب يساهم النشاط الطلابي الهادف في تحقيق أهداف المنهج الدراسي، وحفز الطلاب في مجال التحصيل العلمي، وينمي استعدادات الطلاب للتعلم، ويجعلهم أكثر قابلية لمواجهة المواقف التعليمية المتعددة، وقد توصلت دراسة (سالم, 2002)، ودراسة (صائغ, 2006)، إلى وجود أثر واضح للنشاط الطلابي على تحصيل الطلاب.

2) تنمية المهارات الأساسية للتعلم الذاتي والمستمر:

تعمل الأنشطة الطلابية على تنمية بعض المهارات الأساسية للتعلم الذاتي والمستمر، خاصة التي تتضمن قراءة الكتب والمراجع، وكتابة التقارير، والاشتراك في المناقشات المفيدة، كما أنها تنمي مهارات متصلة بالتطبيقات العلمية، ومهارات التفاهم الشفوي والكتابي، والتعامل الناجح.

3) تحقيق الصحة البدنية:

إن الصحة البدنية للطلاب تستفيد من أنواع معينة من النشاط الطلابي ، كأنواع الرياضة البدنية المختلفة ، والكشافة ، والجوالة ، وهذه الأنشطة جميعها تدرّب الجسم وتنميه.

4) تنمية العلاقات الاجتماعية:

تمكن الأنشطة الطلابية في الجامعة الطلاب من اكتساب المهارات والخبرات من خلال الاشتراك في الجماعات المختلفة حيث يكتسبون صفات من شأنها تنمية العلاقات الاجتماعية السليمة وتطوير قدراتهم في مجال مهارات الاتصال والتواصل، وإكسابهم خبرات اجتماعية ومهارات وعادات تساعدهم في تكوين العلاقات الإنسانية السليمة ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع.

(5) تنمية القدرة على الاعتماد على النفس والإسهام في تكوين شخصية الطالب المتكاملة:

يعمل النشاط الطلابي الجامعي على تنمية الاعتماد على النفس نتيجة للمواقف العديدة والمتنوعة التي يتطلبها النشاط، بالإضافة إلى الممارسات الحرة والتدريب على حسن التصرف والسلوك المرن الهادف للوصول إلى الأهداف التربوية المنشودة، التي تؤدي إلى تعزيز ثقة الطالب بنفسه. وقد أشارت دراسة (Gullen, 2000) إلى أن الطلاب الذين شاركوا في الأنشطة الطلابية ازداد احترامهم وثقتهم بأنفسهم، وهذا بدوره يسهم في تطوير قدرات الطالب الجامعي في اتخاذ القرارات وحل المشكلات في المواقف الحياتية المختلفة.

(6) تنمية القدرة على التخطيط:

ينمي النشاط الطلابي الجامعي القدرة على التخطيط ورسم الخطط الجماعية، سواء في الأنشطة الرياضية المختلفة، أو في أنشطة الجماعات المتنوعة، بالإضافة إلى التكيف مع البيئة وخدمتها.

(7) المساعدة في اكتشاف مواهب الطلاب وميولهم وإشباع حاجاتهم:

يساعد النشاط الطلابي على اكتشاف مواهب الطلاب وقدراتهم وصقلها والاستفادة منها. والنشاط الطلابي مجال خصب لتعبير الطلاب عن ميولهم وإشباع حاجاتهم، ومما لا شك فيه أن إشباع حاجات الطلاب عامل من العوامل التي تزيد من دافعيتهم نحو الدراسة والتحصيل، وتبعضهم عن الجنوح والاضطراب السلوكي (الحقيل، 1996).

(8) تنمية المواطنة والمسؤولية المجتمعية:

تقدم الأنشطة الطلابية معلومات وأفكاراً عن الخدمات العامة، والمؤسسات المحلية، حيث تنمي هذه الأنشطة الطلابية عادات ومهارات العمل الجماعي سواء كتابعين أو قادة، مع احترام حقوق الغير وتقبل الآخر، وتأكيد واجب الطلاب في خدمة بلادهم والتفاعل مع قضايا مجتمعهم وأمتهم. وقد بينت دراسة (الخراشي، 2004)، أن الأنشطة الطلابية الجامعية لها تأثير كبير في عملية إكساب وتنمية المسؤولية الاجتماعية للطلاب كجانب أساسي في بناء شخصياتهم.

(9) استمرار العلاقة والتواصل الإيجابي والفاعل بين الطالب والجامعة بعد التخرج:

وذلك من خلال إنشاء وحدات متابعة للخريجين، يقدم لهم من خلالها الخدمات وللجامعة التغذية الراجعة، ودور ذلك في تقوية شعورهم بالانتماء للجامعة، إضافة إلى فائدة استمرار هذه الصلة على الخريج والجامعة والمجتمع (الحري، 1422هـ)، (الصبيحي، 1422هـ)، (خياط، 1422هـ)، (عمادة شؤون الطلاب، 1407هـ).

الواقع الفعلي للأنشطة الطلابية اللامنهجية في الجامعات الفلسطينية:

تبدل الجامعات من خلال إداراتها المختلفة جهوداً مكثفة من أجل تفعيل مختلف الأنشطة الطلابية كجزء من مسؤولياتها تجاه الطلاب، وذلك من خلال ما هيئته من إمكانات متوافرة في مقارها لمزاولة تلك الأنشطة، وتتمثل هذه الأنشطة في:

1. النشاط الثقافي: ويهدف إلى تنمية فكر الطالب وإكسابه العلوم والمعارف التي تزيد من فهمه وتوثق علاقته بتراث أمته من خلال المحاضرات والندوات والصحف والمجلات والمسابقات ذات الطابع الثقافي. ويعدُّ النشاط الثقافي بحق توظيف للغتنا العربية في حياة الطالب العملية، وكذلك يعطى للطالب فكرة أن الجامعة ليست فقط حشواً معلوماتياً وحصولاً على الدرجات، بل هي مؤسسة تربية تعلمه وتجعله يتعلم أشياء كثيرة تفيد في حياته العامة، وتوطد صلته بلغته وتساعد على تذوقها وتوظيفها في حياته وتنمي الحس اللغوي والأدبي للتعبير عما يجيش في خواطر القلب شفها وكتابياً وفق الأسس الصحيحة، ومن هنا ينبغي لنا أن نؤصل في طلابنا مفهوم الثقافة بكل مشاربها والاستفادة من طبيعتهم البيولوجية لتشكيل ميولهم وتوجيهها من خلال الانتقال بتفكير الطالب إلى البحث والمناقشة والوصول إلى علة الأشياء نتيجة للقناعة لا فرض الواقع، وذلك سينمي ثقته بذاته واحترامه للآخرين، وكل ذلك يتم عن طريق تجسيد المواقف التي يتعرض لها الطالب من خلال النشاط الثقافي وفروعه.

2. النشاط العلمي: من خلال تشجيع المبتكرات العلمية والأفكار الإبداعية، ورعاية الموهوبين والتميزين من الطلاب وحثهم على التفكير العلمي المتميز. ويعدُّ النشاط العلمي من أهم الأنشطة المحفزة لدى الطالب الجامعي على روح الابتكار والاختراع والتعبير عن النفس. فهو يقوم على مبدأ تبنى أصحاب المواهب العلمية والعناصر ذات القدرات الخاصة والبارزة في الإبداع والابتكار

والعمل على تذليل أى صعوبات قد تواجههم أثناء ممارستهم لهواياتهم العلمية المختلفة بمحاولة تلبية رغبات المهويين منهم بتنفيذ أفكارهم وتوفير الخامات والأدوات والأجهزة تحت إشراف مدربين علميين يساعدهم على إظهار ابتكاراتهم لحيز الوجود وتنفيذها فى مشروعات طلابية قيمة تفيد الشباب والمجتمع. ويمارس فى النشاط العلمى أنشطة عديدة تفتح نوافذ الابتكار والاختراع والتنمية العلمية لدى الطلاب.

3. النشاط الاجتماعي: ويقصد به تلك البرامج الأنشطة التي تهدف إلى إيجاد علاقات اجتماعية بين الطلاب تحقق الأهداف التربوية، وتوجد التوافق النفسي والاجتماعي بينهم ومع أساتذتهم وذلك من خلال الزيارات الميدانية والمراكز الصيفية والرحلات الداخلية والخارجية وخدمة البيئة والمشاركة في أسابيع التوعية العامة، ومراكز النشاط الرمضاني.

إن الأنشطة الاجتماعية تعد من أهم الأنشطة التي تساعد على خلق الكوادر الطلابية القادرة على قيادة الشباب وإعدادهم للقيام بمسئولياتهم كعدة للوطن فى المستقبل القريب، ويمثل هذا النشاط حلقة أساسية من حلقات الرعاية المتكاملة لشباب الجامعة من خلال الخدمات التي تتم. ويهدف النشاط الاجتماعي إلى تنمية العلاقات بين الطلاب والتفاعل الاجتماعي بينهم وبين أنفسهم، وبين أعضاء هيئة التدريس والعاملين في الجامعة كأسرة مترابطة. وينطلق العمل بالنشاط الاجتماعي من خلال ثلاثة أقسام، هي:

- الرحلات والمعسكرات.
- البحوث الاجتماعية.
- الأنشطة الطلابية المتنوعة الهادفة للخدمة الاجتماعية.

4. النشاط الرياضي: وهو الإشراف على تنفيذ البرامج الرياضية التي تشمل الألعاب الجماعية والفردية مثل كرة القدم والسلة والطائرة واليد وافتراق الضاحية وتنس الطاولة والدراجات والسباحة وألعاب القوى ولعبة الدفاع عن النفس، ويمارس النشاط الرياضي إما بشكل حر عام أو من خلال منافسات ومباريات منظمة وفق جدولة زمنية تحت الطالب على المشاركة وتدفعه إلى مزيد من العطاء والمشاركة. ويهدف النشاط الرياضي إلى تشجيع المواهب الرياضية وتنميتها على مستوى الجامعة بما يحقق تعبير الطلاب المتميزين رياضياً عن أنفسهم وعن طاقاتهم الرياضية من خلال تنميتهم جسمياً وعقلياً وبث روح الفريق بينهم والإحساس بالمسؤولية وحسن التقدير والرضا عن الذات فى نفس الوقت.

5. النشاط الكشفي: يتولى قسم النشاط الكشفي وضع البرامج المتنوعة لنشاط الجواله في الوحدات التعليمية والتي تشمل النواحي التربوية والفكرية والثقافية والكشفية والجسمية من خلال الدورات والدراسات الكشفية متعددة المستويات لتأهيل الطلاب في المجال الكشفي على مستوى الجامعات السعودية وجمعية الكشافة العربية السعودية، وكذا المشاركة في معسكرات خدمة حجاج بيت الله الحرام في مواسم الحج.

6. النشاط الفني: ويشمل تلك البرامج الأنشطة ذات الطابع الفني مثل الفنون التشكيلية والمسرحية والتصوير والخط العربي والأعمال اليدوية وتجري من خلالها عدد من المسابقات والمنافسات لتمتية مواهب الطلاب في هذا المجال، والنشاط الفني مجال خصب لتذوق الجمال والإبداع، وتقدير قيمة العمل الفني وغرس الميول المهنية واحترام العمل اليدوي.

فالفنون هي التعبير عن المشاعر والأحاسيس بواسطة نشاط يتصف بالإبداع، فممارسة الفنون طريق للمعرفة يتوافق مع النمو الحضارى المعاصر وهو الظاهرة الإنسانية المتميزة فى الحضارة الإنسانية، والفنون وما وصلت إليه الشعوب فيها من رقى وإبداع وابتكار تعبر عن حضارة تلك الشعوب، والنشاط الفني بالجامعة يدعم قدرات الطلاب على الاستجابة للعناصر والعلاقات البصرية من خلال عمليات التمييز والتحليل والترجمة وتحديد العلاقات والتذوق سواء فى الإنتاج الفني للحضارات المتتابة فى التراث القومى أم فى البيئة.

فالنشاط الفنى هو النشاط الذى يمارس فيه الطلاب فنونهم الجميلة التى تحمل مدلولاً واسعاً يشير إلى أنواع عدة من النشاط الإبداعى كالأدب والموسيقى والتمثيل والرقص والغناء والتصوير والنحت والرسم والعمارة. ويمكن تصنيف تلك الفنون فى مسارات ممارستها إلى قسمين، هما:

• فنون التشكيلية: كالتصوير والنحت والعمارة والرسم والحفر.

• الفنون التعبيرية: كالموسيقى والغناء والفنون الاستعراضية والشعبية والمسرح.

ويمارس الطلاب فى النشاط الفنى بالجامعة هواياتهم من خلال مجالات النشاط التالية والتي تستقبلهم وتقدم لهم التدريب والأدوات والخامات المناسبة لممارسة هواياتهم وتتمثل تلك المجالات فى مجال: المسرح، والموسيقى، والفنون الشعبية والاستعراضية، والفنون التشكيلية.

7. المراكز الخاصة: وهي تلك الأنشطة والبرامج والخدمات التي تقدم لذوي الاحتياجات الخاصة ممن يتعذر عليهم المشاركة في البرامج العامة للنشاط (الصبيحي، 2001).

8. أنشطة إتحاد الطلاب: إن اتحاد الطلاب هو المسار الشرعى والمضمار الطبيعى الذى يطلق فيه طلاب الجامعة إبداعاتهم وابتكاراتهم فى الأنشطة من خلال لجان إتحاد الطلاب المختلفة (الرياضى

والجواله والثقافى والأسر والاجتماعى والفنى)، والتي تتكامل مع جميع أنشطة الإدارات الأخرى. ويقدم إتحاد الطلاب العديد من الأنشطة التي تعتبر علامات بارزة سنويا فى النشاط الطلابى وتتكامل فيها كل جهود الجامعة من أجل إخراجها بالصورة اللاتقة، ومنها على سبيل المثال:

- الاحتفال بالعديد من المناسبات القومية والدينية والاجتماعية وغيرها كأعياد الاستقلال والعمال والأم، و.....، وذكرى الانطلاقات للحركات الوطنية والثورية، وأيام اليتيم والمولد النبوى الشريف والنكبة وغيرها من المناسبات التي يحييها مجالس الطلبة والكتل الطلابية في الجامعة بأسيات ولقاءات فنية وثقافية واجتماعية ينتظرها طلاب الجامعة سنوياً.

- تنظيم العديد من رحلات اليوم الواحد العلمية والترفيهية والثقافية والدينية وغيرها.

- تنظيم مهرجانات فنية ووطنية وثقافية سنوية.

- تقديم الرعاية الاجتماعية لطلاب الجامعة وتقديم يد العون للمحتاجين منهم ماديا ومعنويا طوال أيام العام الدراسى، مثل:

- تنظيم حفل استقبال الطلاب خلال بداية العام الدراسى بصالات الأنشطة الطلابية وساحات الجامعات.
- تنظيم معرض مستلزمات الدراسة فى بداية العام الدراسى في كل كلية أو في الجامعة ككل، والذي يقدم الأدوات الكتابية للطلاب بأسعار مخفضة مدعومة من الجامعة أو جهات داعمة.
- تنظيم خيم رمضان خلال شهر رمضان، والتي تشمل إلى جانب تقديم وجبات الإفطار وتنظيم أسيات فنية وثقافية واجتماعية شاملة لكل مواهب الطلاب.
- إقامة الأسواق الخيرية للملابس وغيرها بأسعار رمزية للطلبة المحتاجين.

مجالس الطلبة والأنشطة الطلابية اللامنهجية:

لقد نشأت الاتحادات الطلابية في ظروف لا أحد يجهلها خلال سنوات الاحتلال ، وأدت أدواراً رائدة لم تعهدها الاتحادات الطلابية في أي بلد آخر من قبل مثلما ابتكر الشعب الفلسطيني طرقاً وأساليباً في النضال خلال فترة الانتفاضة من استعمال للحجر وغيرها من الأساليب والطرق، فكانت الحاجة أم الاختراع، وظروف القهر والاحتلال جعلت منا شعباً "مبتكراً يهدف إلى الحفاظ على هويته وحقوقه وذاته.

والآن وبعد الانتهاء الجزئي للاحتلال ودخول السلطة الوطنية الفلسطينية وفي ظل وجود وزارة التربية والتعليم العالي، ووجود جسم تنسيقي إن صح التعبير متمثل في لجنة عمداء شؤون الطلبة

الذي تشكلت من عمداء شؤون الطلبة في الجامعات الفلسطينية، الذي يعمل على وحدة القرار في القضايا الطلابية، وكذلك لجنة الأنشطة الطلابية المنبثقة عنه التي تؤدي دوراً مماثلاً وتسهم في خلق الرؤيا الواحدة والموحدة للأنشطة اللامنهجية، فإن الأسئلة التي يجب أن تكون المحور الأساسي لأي نقاش يدور حول العمل الطلابي كثيرة: هل تغيرت الأدوار؟ وهل يجب أن تغير الاتحادات الطلابية من أسلوب ونهج عملها؟ وهل الواجبات الوطنية التي كانت ملقاة على عاتق اتحادات الطلبة والأهداف التي رسمت لها لا زالت قائمة؟ أم أن هذه الأهداف قد تحققت بدرجة ما، مما يستدعي تغيير أنماط هذه النشاطات وتحديد أهدافها؟.

وهل الاتحادات الطلابية في فلسطين تسير أو عليها السير في عملها ضمن الظروف والواقع الحالي نحو الخط الذي تسير عليه اتحادات الطلبة في الدول العربية؟ وهل يجب إعادة صياغة الدساتير الحالية لاتحادات الطلبة خاصة وأنه ما كان غير مسموح به في ظل الاحتلال ليس بالضرورة غير مسموع به في ظل السلطة الوطنية؟، وإن كان الأمر كذلك، فكيف ستقسم الأدوار والمبادرات بين الجسم الطلابي، وشؤون الطلبة وإدارات المؤسسات التعليمية؟.

منذ بدأ الاحتلال يلقي بظلاله كانت الحركات الطلابية وبتوجيهات من منظمة التحرير الفلسطينية هي الرائدة لهذا الشعب والقائدة له في نضاله، فتشكلت الأطر السياسية المختلفة بهدف نشر الوعي السياسي والوطني بين أفراد الشعب وتجديد طاقاته وقدراته من أجل إرجاع الحقوق إلى أصحابها، وكانت الاتحادات الطلابية هي الملاذ القانوني الذي ابتكر بتسميات مختلفة لتنفيذ النشاطات المختلفة الموجهة من قيادة هذا الشعب في الداخل أو الخارج حين بدأ الاحتلال يطارد التجمعات السياسية ويلاحقها في كل مكان.

وقد بدأت الاتحادات الطلابية في سنوات السبعينيات، وكانت الواجهة المباشرة والرئيسة لمعركة النضال ضد الاحتلال داخل فلسطين في سنوات ما بعد الثمانينيات، حين إنتقلت معظم أساليب النضال لمنظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني إلى الداخل، وخير دليل على ذلك الانتفاضة الأولى عام 1987 ودور الطلبة فيها، فكانت الأنشطة الطلابية تتمحور حول قضايا وجوانب إما سياسية أو سياسية في مجملها، وهذا ما لمستته وتلمسه عمادات شؤون الطلبة في تفاعلها المباشر مع الطلبة واتحاداتهم وممثلهم من خلال حواراتهم وأفكارهم ونقاشاتهم ونشاطاتهم حتى الآن، فحتى النشاطات الاجتماعية أو الثقافية أو ... صبغتها سياسية وبصمة السياسة فيها واضحة، والدعاية الانتخابية وبرامج عملها كلها حزبية وسياسية بعيدة كل البعد عن القضايا الطلابية الملحة في معظم الأحيان.

ولو نظرنا إلى طبيعة الاتحادات الطلابية في الدول العربية داخل الجامعات والمعاهد لوجدنا دورها يقتصر في معظمه على معالجة الأنشطة الأكاديمية، والرياضية، والترفيهية، والثقافية، والاجتماعية، أما على الصعيد السياسي - وقبل الربيع العربي-، فإن هذه الاتحادات تكون في معظم الأحيان بمثابة الصدى للحكومة في العديد من الدول العربية خاصة تلك التي يتم فيها قمع الجهات المعارضة لسياسة النظام القائم وطمس الأفكار التي تتعارض مع الفكر السياسي للسلطة الحاكمة، لهذا لا يوجد في هذه الدول أي دور سياسي لأية اتحادات أو نقابات يمكن أن يؤدي إلى النقد البناء والتغيير نحو الأفضل.

ونحن هنا في فلسطين، وفي ظل قيادتنا الفلسطينية التي يتطلع إليها الشعب بعين مليئة بالأمل لأن تسيّر نحو دولة ديمقراطية تكون فيها الجامعات منبرا حرا ومكانا للتغيير نحو الأفضل ونحو خدمة هذا الشعب، فإن الدور الفعال والأساسي الذي قامت به هذه الاتحادات خلال فترة الاحتلال يجعل من الصعب أن ينسى أو يهمل دورها السياسي في غضون زمن قصير، فطريق نضال هذا الشعب لم ينته بعد، ومؤسساتنا كما يعلم الجميع لم تتحرر من محاولات أجهزة الاحتلال لاختراقها وتفتيتها. ومن هنا يمكن لهذه الاتحادات أن تحتفظ بدور سياسي محدود، يقتصر على الإسناد وتدعيم الأفكار بحيث لا تطمس الهوية السياسية لهذه الاتحادات بشكل نهائي، ولا أن تبقى على ما هي عليه من انغماس في القضايا السياسية بعيدا عن الرسالة الطلائعية في حمل الرسالة العلمية، التي تهدف من خلال التدريس والممارسة اليومية والأنشطة الطلابية اللامنهجية المرافقة إلى الوصول بالفرد الفلسطيني الخريج إلى نموذج يحتذى به، يحمل رسالته بمبدأ متين ليكون مؤهلا وقادرا على خدمة نفسه ووطنه فلسطين والقضية الفلسطينية والمواطن الفلسطيني.

وحيث أن الدور النقابي هو الأساس الذي يجب أن يكون لاتحادات الطلبة، فإن الدور السياسي يجب أن لا يكون هو الشغل الشاغل لأعضاء هذه الاتحادات. فضرورة التخلص من بصمات الاحتلال في عقليتنا وتصرفاتنا التي يمكن بالتدريج التغلب عليها هي ضرورة ملحة، هذا بالإضافة إلى أن هنالك إمكانية للطالب بأن يمارس دوره السياسي بشكل كامل من خلال الأحزاب السياسية التي هي في مرحلة الإقرار والقانونية. أما على الصعيد الطلابي فدوره ضروري ومهم ، ويتمثل في:

1. الإسهام في إبقاء الجامعات والمعاهد منارة علم تؤدي دورها الاول بإقتدار في تخريج أفراس طلائعية مؤهلة .

2. الاسهام باستمرار في الوقوف مع إدارات الجامعات وتحت مظلة نظام التعليم العالي الفلسطيني للمضي قدما بتطوير مقدرات وإمكانات مؤسسات التعليم العالي، بما يتواءم والتقدم العلمي والحاجات الملحة في سبيل الاعتماد على الذات.
3. عقد المؤتمرات والندوات الطلابية بالإضافة إلى الأنشطة المنهجية واللامنهجية المختلفة، والتي تسهم في توسيع دائرة الفكر الطلابي وترسيخ الوعي والتكامل في تأهيل الطالب.
4. الاتصال والتنسيق مع الاتحادات الطلابية في العالم المجاور من أجل التواصل وتبادل الأفكار والخبرات في الأمور التي تهم صالح الطالب ومصالح الوطن.
5. التنسيق مع كافة الأطر والاتحادات الطلابية في حالات الاحتجاج أو أي نشاط نقابي يخص حقوق الطلبة، أو أية أسباب سياسية تساهم في إعطاء الرأي العام العالمي صورة عن المعاناة التي يواجهها الشعب الفلسطيني، وغيرها من الأدوار التي يمكن أن تصب في صالح الطالب والحركة الطلابية وبناء الفرد والمؤسسات والوطن والدولة.
6. تركيز الأنشطة الطلابية اللامنهجية الهادفة في المواقع المختلفة والمشاركة من أجل النهوض بمستوى الطالب للوصول به إلى نموذج يحتذى به، وبحيث يكون طلائعيا حاملا لرسالة علمية ومبدأ، تصب كلها في صالح الوطن والمواطن الفلسطيني.

معوقات إقامة الأنشطة الطلابية ومشاركة الطلاب فيها:

بالرغم من الأهمية التي تحتلها الأنشطة الطلابية، إلا أن المتأمل لواقعها يجد أن هناك جوانب نقص وقصور في الإعداد والتخطيط لهذه الأنشطة وقد أثبتت دراسة (الدليل، 1995) هذا الواقع حيث توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن النشاطات الموجودة في دليل النشاط ليس لها وجود على أرض الواقع وأن بعض الجهات المسؤولة عن الأنشطة تسجل نشاطات وهمية لا تمارس على أرض الواقع لتحسين صورتها أمام المسؤولين والمجتمع، وتتفق مع ذلك دراسة (Vuorela, M.; Nummenmaa, L., 2004) التي قامت بتتبع لائحة النشاط الطلابي في التعليم على بيئة شبكة الإنترنت لأكثر من جامعة، وتوصلت إلى أن بعض النشاطات الموجودة في لائحة النشاط ليس لها وجود على أرض الواقع.

وقد يكون وراء هذا الواقع وجود بعض الصعوبات والمعوقات التي تواجه هذه الأنشطة وتحول دون الاستفادة منها في البيئة الجامعية، مما حدا بالباحثين استقصاء هذه الصعوبات، فتوصلت بعض منها مثل دراسة (الثبتي، 2001) إلى أن من أهم هذه المعوقات عدم توافر الإمكانيات والموارد المادية،

وعدم توافر البيئة والمتطلبات الفيزيائية، وقلة وعي الطلاب بأهداف النشاط، وضيق الوقت، وقلة الحوافز. ويلخص مركز الأنشطة الطلابية بجامعة رايدر (Student Activities Center Alterations, Rider University, Lawrenceville, New Jersey, 2002) في تقريره السنوي معوقات الأنشطة إلى افتقارها لعناصر التشويق والمتعة والترفيه، وضعف عوامل الجذب في الأنشطة، وعدم إرتباط الأنشطة اللامنهجية بالجوانب الأكاديمية، كما لا توجد محفزات لتشجيع الطلاب على الاشتراك في الأنشطة.

وقد بينت كثير من الدراسات العديد من هذه المعوقات التي تؤثر سلبا أو تعيق تنفيذ الأنشطة الطلابية اللامنهجية، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية (الحري، 2001):

1. عدم وضوح الهيكل التنظيمي أو التوصيف الوظيفي للعاملين في مجال النشاط.
2. عدم الإيمان الحقيقي بقيمة الأنشطة اللامنهجية وأهميتها، ويتضمن ذلك في أن الخطط للتخصصات والبرامج الأكاديمية لا تتضمن حيزا للأنشطة بأنواعها تتصل بالمناهج الدراسية.
3. عدم توفير الإمكانيات المادية المناسبة لتحقيق متطلبات الأنشطة، فالمباني الدراسية في بعض الأحيان لا تتناسب والأنشطة المطروحة، والموازنات المخصصة لهذه الأنشطة غير كافية.
4. عدم القدرة على تنظيم الأنشطة وهذا القصور يرجع إلى الانشغال بالتدريس.
5. قلة توفر الكفاءات الإدارية والفنية المتخصصة في مجال النشاط.
6. افتقار العديد من الكفاءات المزودة بالخبرات بسبب سياسات التدوير الوظيفي في ظل عدم توفر البديل المناسب.
7. قلة إجراء الدراسات والأبحاث العلمية عن الأنشطة الطلابية اللامنهجية.
8. عدم تزويد القائمين على الأنشطة بالدراسات والنتائج والتوصيات.
9. عدم وجود دورات تدريبية متخصصة للعاملين في النشاط الطلابي.
10. عدم تخصيص أوقات محددة في الجدول الدراسي لممارسة الأنشطة اللامنهجية.
11. عزوف أعضاء هيئة التدريس والطلاب عن ممارسة النشاط والمشاركة فيه.
12. نمطية البرامج المقدمة وافتقادها لعناصر التثوية والتشويق والإعلام.

آليات النهوض بالأنشطة اللامنهجية:

لكي تنهض الأنشطة اللامنهجية بمسؤولياتها تجاه الطلاب في صورة تتوافق مع التطلعات نحو بناء شخصياتهم علميا وسلوكيا، يذكر بعض الباحثين عدداً من العوامل التي تدعم نهوض الأنشطة الطلابية اللامنهجية في الجامعات، ومنها (الصبيحي، 1422هـ)؛ (شحاته، 1994):

- 1- العمل على تبني النهج المعمول به في العديد من الدول باعتبار الأنشطة اللامنهجية جزءاً من العملية التعليمية ومتطلباً من متطلبات الخطة الجامعة، وأن يؤخذ بالاعتبار عند تقييم الطلبة بحيث لا يتخرج الطالب إلا بعد إنهائه، ووضع الجهات المختصة في الجامعة لصيغة تنفيذية لهذه التوصية للعمل بموجبها؛ أي العمل على تخصيص مقرر عن الأنشطة الطلابية اللامنهجية ضمن مقررات الجامعة يكون له طابع عملي.
- 2- العمل على وضع الآلية المناسبة للاستفادة من أبحاث ودراسات وتوصيات لجنة عمداء شؤون الطلاب في الجامعات الفلسطينية وغيرها، في تطوي الأنشطة اللامنهجية كما ونوعا وانتشارا.
- 3- العمل على تطوير التنسيق بين الجامعات الفلسطينية في مجال التخطيط لبرامج الأنشطة الطلابية وتطويرها، وتنظيم برامج مشتركة أكثر عمقا واتساعا فيما بينها.
- 4- تفعيل دور القطاع الخاص في دعم الأنشطة الطلابية بحيث تتكامل الجهود لخدمة المجتمع وتنمية شبابه، والعمل على تفعيل مساهمات القطاع الخاص في الأنشطة الطلابية.
- 5- التنسيق مع الأقسام الأكاديمية عند وضع خطة النشاط اللامنهجي سواء أكان ذلك في نوعية البرامج أم في أوقات تنفيذها.
- 6- تنويع الأنشطة الطلابية وشموليتها، بحيث تحتوي على برامج مشوقة للطلاب تلبي حاجاتهم ورغباتهم، وتتوافق مع ميولهم واتجاهاتهم.
- 7- التأكيد على أهمية الحوافز المعنوية للطلاب المشاركين والتميزين في مشاركاتهم ورصد جوائز مادية وتقديرات سنوية للطلاب المشاركين، وتطوير نظام منحها.
- 8- الاهتمام بالجوانب الإعلامية للأنشطة الطلابية وتأكيد أهميتها، وتوعية الطلاب والمجتمع بضرورة تلك الأنشطة في بناء شخصية الطالب المتكاملة.

التوصيات:

إن النشاطات اللامنهجية تشكل المساحة الواسعة من الاحتكاك والتفاعل بين الحركة الطلابية وإدارة الجامعة، وتسهم في خلق جو من التناغم والوفاق والمشاركة غالبا وقد تكون أحيانا أرضية للتوتر وعدم الاتفاق، مما يضع عمادات شؤون الطلبة في موقع المسؤولية الكبرى وبالأساس تضع الجميع ومنهم

الطلبة أمام حقائق لا يجوز تجاوزها، فالنشاطات الطلابية يجب أن تستهدف الطلبة في المؤسسات مما يستدعي تنوعها وتناغمها مع تعريف الطالب وإنسانيته بكل جوانبها الثقافية، والسياسية، والاجتماعية، وخدمة المجتمع المحلي، والإسهام في رقي جامعه وتقدمها ونشر فلسفتها على كافة الأصعدة والمستويات، وإظهار الطالب كقدوة لأبناء مجتمعه.

وهنا لا بد من التأكيد على أن هذه النشاطات هي مصلحة مشتركة للمؤسسة التعليمية وللطلبة حيث أنها تسهم في رقي المؤسسة وإبرازها في المجتمع، أما للطلاب فهي تضيف لتحصيل الطالب بعداً تربوياً وثقافياً واجتماعياً وتصل مواهبه المختلفة للزود بكل إمكانات التعلم والتعليم بما يؤدي إلى تفاعلهم مع المجتمع بشكل مؤثر ومنتج. وفي ضوء هذه المعطيات المستندة إلى عديد من الدراسات المنهجية السابقة، توصي الورقة الحالية بالآتي:

1. تدل نتائج كثير من الدراسات السابقة والاستطلاعات والملاحظات على أن مشاركة الطلبة في الأنشطة الطلابية اللامنهجية ضعيفة بشكل عام، لذا ينبغي توجيه جهود إدارة الجامعة وبالأخص عمادات شؤون الطلبة ودوائر الأنشطة المتخصصة نحو رفع مستوى مشاركة الطلبة في جميع الأنشطة المنهجية على اختلافها وتنوعها نظراً لأهميتها في نمو شخصياتهم، وإشراك الأغلبية من الجسم الطلابي في الأنشطة بشكل فاعل.
2. ضرورة الاهتمام بإزالة المعوقات التي تؤدي إلى عدم مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية اللامنهجية، ومن ذلك العمل على تجديد وتطوير جميع أنواع ومجالات هذه الأنشطة في مؤسسات التعليم العالي بحيث تواكب التغيرات والتطورات المستمرة، بحيث تحاكي ميول واتجاهات الطلبة وتلبي احتياجاتهم.
3. العمل على توفير أماكن مخصصة ومناسبة لممارسة الأنشطة الجامعية اللامنهجية، وتوفير دليل يحتوي على قائمة بالأنشطة وأهدافها، وتقديم الجوائز والحوافز المادية والمعنوية للطلاب المشاركين والمتميزين.
4. ضرورة تذليل الصعوبات للقائمين على الأنشطة، ومن ذلك توفير الكوادر الإدارية المتخصصة وإشراك الأساتذة، ومراعاة النصاب التدريسي له ليستطيع تقديم قسارى جهده في التدريس من جهة والمشاركة في الإشراف على الأنشطة من جهة أخرى.

المراجع العربية:

الثبتي، ضيف الله عواض. (2001م). عوامل تشجيع طالب المرحلة المتوسطة للمشاركة في الأنشطة المدرسية اللاصفية والمشكلات التي تحد من ذلك، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية، مج 13. ع2.

الحري، عبدالله حمود. (2001م). النشاط الطلابي. مؤتمر النشاط الطلابي ودوره في العملية التربوية. جامعة الملك سعود، الرياض، في 1-2 مايو 2001.

الحقيل، سليمان عبدالرحمن. (1996م). الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية. ط7، الرياض: مطابع التقنية للأوفست.

الخراشي، وليد عبدالعزيز. (2004م). دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية (دراسة ميدانية على عينة مختارة من طلاب جامعة الملك سعود. رسالة ماجستير. جامعة الملك سعود. الرياض.

خياط، سامي عبد الرحمن (1422هـ). تطور حجم الخدمات الصفية واللاصفية المقدمة للطلاب من خلال تجربة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الشريفين وإنجازاته (المحور التربوي) في الفترة من 26-29/8/1422هـ، جامعة الملك سعود، الرياض، صص 803-818.

الدابل، خالد سليمان. (1995م). دراسة تحليلية عن واقع النشاط المدرسي في المرحلة الثانوية بمدينة الرياض. رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.

سالم، محمد محمد. 2002م. علاقة النشاط المدرسي اللاصفي للتربية الإسلامية بالانجاز الأكاديمي لها في المدرسة المتوسطة. رسالة التربية وعلم النفس، الرياض، ع17، ص1-49.
شحاته، حسن. (1994). النشاط المدرسي: مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه. القاهرة: الدار المصرية.

صائغ, طارق بن أحمد .(2006م). أثر استخدام العروض العملية على التحصيل الدراسي عند تدريس وحدة الضوء في الفيزياء لطلاب الصف الثاني ثانوي علمي بمدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى. مكة المكرمة.

الصبيحي, محمد سليمان. (2001م). النشاط الطلابي في الجامعات السعودية الواقع والمأمول. مؤتمر النشاط الطلابي ودوره في العملية التربوية. جامعة الملك سعود. الرياض. في 1-2 مايو 2001.

العثمان، عبد الله وآخرون. الرعاية الطلابية لطلاب مرحلة التعليم العالي: جامعة الملك سعود نموذجا، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الشريفين وإنجازاته (المحور التربوي) في الفترة من 26-29/8/1422هـ، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ص 737-776.

العلي، سعد إبراهيم (1422 هـ). بعض العوامل المؤثرة على المشاركة في الأنشطة الطلابية بجامعة الملك سعود، بحث مقدم في اللقاء السنوي التاسع للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية في جامعة الملك سعود: النشاط الطلابي ودوره في العملية التربوية والتعليمية في الفترة من 7-9 صفر 1422هـ، الرياض ص ص 571-592.

عمادة شؤون الطلاب (1407هـ). النشاط الطلابي من خلال توصيات ندوات عمادات شؤون الطلاب، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، جدة، 1407هـ.

المراجع الأجنبية:

Fairclough, Stuart J.; Stratton, Gareth (2006): "Effects of a Physical Education Intervention to Improve Student Activity Levels", **Physical Education and Sport Pedagogy**, v11 n1 p29-44 (EJ818166).

Hurme, Tarja-riitta; Jarvela, Sanna (2005): "Students' Activity in Computer-Supported Collaborative Problem Solving", **International Journal of Computers for Mathematical Learning**, v10 n1 p49-73 (EJ748718).

Gullen, Mairi Ann. (2000). "Alternative curriculum programmers at key stage 4 (14 – to – 16 years old) evaluating outcomes in relation to inclusion". **Paper presented at the British education research association conference**, Cardiff University, pp 7 – 10, Sept.

Romanov, Kalle; Nevgi, Anne. (2008): "Student Activity and Learning Outcomes in a Virtual Learning Environment"i, **ERIC**, v11 n2 p153-162 (EJ811470).

Student Activities Center Alterations, Rider University, Lawrenceville, New Jersey (2002): Design Cost Data. **ERIC**, v46 n5 p36,39 (EJ655658).

Von Aufschnaiter, Claudia; von Aufschnaiter, Stefan (2007): "University Students' Activities, Thinking and Learning during Laboratory Work". **European Journal of Physics**, v28 n3 pS51-S60 (EJ829385).

Vuorela, Minna; Nummenmaa, Lauri (2004): "Experienced Emotions, Emotion Regulation and Student Activity in a Web-Based Learning Environment", **European Journal of Psychology of Education**, v19 n4 p423-436 (EJ755489).